ظواهر أسلوبية

في عهد الامام علي (عليه السلام) الى مالك الاشتر (رضي الله عنه)

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية ٤٢٠٧ لسنة ٢٠١٧

سلسلة دراسات في عهد الإمام
علي (عليه السلام) لمالك الأشتر (رضي الله عنه) (٢٧)
وحدة الدراسات اللغوية

ظواهر أسلوبية

في عهد الامام علي (عليه السلام) الى مالك الاشتر (رضي الله عنه)

تأليف

م. د. موفق مجيد ليلو

إصدار
مؤسسة علوم نهج البلاغة
في العتبة الحسينية المقدسة

جميع الحقوق محفوظة

العتبة الحسينية المقدسة

الطبعة الأولى

1438هـ - 2017م

العراق - كربلاء المقدسة -شارع السدرةمجاور مقام علي الأكبر

مؤسسة علوم نهج البلاغة

هاتف: 07728243600 - 07815016633

الموقع الألكتروني: www.inahj.org

الإيميل: Inahj.org@gmail.com

تنويه:

إن الأفكار والآراء المذكورة في هذا الكتاب تعبر عن وجهة نظر كاتبها، ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر العتبة الحسينية المقدسة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المؤسسة:

الحمد لله على ما أنعم وله الشكر بما ألهم والثناء بما قدم من عموم نعمٍ ابتدأها وسبوغ آلاء أسداها والصلاة والسلام على خير الخلق أجمعين محمد وآله الطاهرين.

أما بعد:

فإن من أبرز الحقائق التي ارتبطت بالعترة النبوية هي حقيقة الملازمة بين النص القرآني

والنص النبوي ونصوص الأئمة المعصومين (عليهم السلام).

وإنّ خير ما يُرجع إليه في المصاديق لَحديث الثقلين «كتاب الله وعترتي أهل بيتي» هو صلاحية النص القرآني لكل الأزمنة متلازماً مع صلاحيّة النصوص الشريفة للعترة النبوية لكل الأزمنة.

وما كتاب الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) لمالك الأشتر (رضي الله عنه) إلا أنموذجٌ واحدٌ من بين المئات التي زخرت بها المكتبة الإسلامية التي اكتنزت في متونها الكثير من الحقول المعرفية مظهرة بذلك احتياج الإنسان إلى نصوص الثقلين في كل الأزمنة.

من هنا:

ارتأت مؤسسة علوم نهج البلاغة أن تخصص حقلاً معرفياً ضمن نتاجها المعرفي التخصصي في حياة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)

وفكره، متّخذة من عهده الشريف إلى مالك الأشتر (رحمه الله) مادة خصبة للعلوم الإنسانية التي هي أشرف العلوم ومدار بناء الإنسان وإصلاح متعلقاته الحياتية وذلك ضمن سلسلة بحثية علمية والموسومة بـ(سلسلة دراسات في عهد الإمام علي (عليه السلام) لمالك الأشتر (رحمه الله)، التي يتم إصدارها بإذن الله تباعاً، حرصاً منها على إثراء المكتبة الإسلامية والمكتبة الإنسانية بتلك الدراسات العلمية التي تهدف إلى بيان أثر هذه النصوص في بناء الإنسان والمجتمع والدولة متلازمة مع هدف القرآن الكريم في إقامة نظام الحياة الآمنة المفعمة بالخير والعطاء والعيش بحرية وكرامة.

والبحث الموسوم بـ(**ظواهر أسلوبية في عهد الإمام علي (عليه السلام) لمالك الأشتر (رضوان الله عليه)** يبين الظواهر الأسلوبية التي حفل بها هذا

العهد وما لها من أثر في سبك نصوصه التي هي من أعظم النصوص وأدقها تعبيراً وبلاغةً.

فجزى الله الباحث كل خير فقد بذل جهده وعلى الله أجره والحمد لله رب العالمين.

السيد نبيل الحسني الكربلائي
رئيس مؤسسة علوم نهج البلاغة

مقدمة

كثيرا ما دأبت البحوث والدراسات الأسلوبية على تسويد الصفحات بجوانب تنظيرية تتعلق بمعنى الأسلوب والأسلوبية ومناهجها وعلاقتها بالعلوم الاخرى، والحديث عن ركائزها الثلاثة، ولذا فقد نأت هذه القراءة عن الجوانب التنظيرية لهذه المقدمات، بل انصبت الدراسة على الظواهر الثلاثة (اسلوبي الامر والنهي، تكثيف صيغة التفضيل، البنى الاستعارية)، بشيء من التفصيل فيما يتعلق بالدلالة وتطبيق ذلك على نصوص العهد العلوي.

ويرى الباحثون في الدراسة الاسلوبية أنها (نوع من الحوار الدائم بين القارئ والكاتب من خلال نص معين. ويتم هذا الحوار على مستويات أربعة: النص

والجملة واللفظة والصوت) [1]، ومع الاختلاف في تعريف الاسلوب الا أن بعض الدراسين يحدده بأنه (الاسلوب مجموعة التكرارات والمفارقات الخاصة بنص من النصوص)[2]، في الوقت الذي تختلف فيه تعريفات الاسلوبية من باحث الى آخر، في ضوء ركائزها الثلاث (المنشئ، والنص، والمتلقي)، فانه يمكن ان تلخص بأنها (تحليل لغوي موضوعه الاسلوب وشرطه الموضوعية وركيزته الالسنية)[3].

أما النص فقد مثّل كتاب الامام علي (عليه السلام) الى الاشتر دستورا متكاملا لولاة العهد في ادارة البلاد والعباد، بحيث يقنن لقواعد الادارة والسياسة، وما يلفت الانتباه فيه هو التدرج والتكامل في هذا العهد بحيث يتناول كل زوايا المجتمع وطبقاته، ولو طبق هذا العهد من قبل الساسة لسار بهم الى الهدى وحملهم على الصراط المستقيم.

(١) دليل الدراسات الاسلوبية: ٧

(٢) دليل الدراسات الاسلوبية: ٣٧

(٣) دليل الدراسات الاسلوبية: ٣٧- ٣٨

ولما كانت الاسلوبية تؤكد على ان الاستخدام اللغوي المهيمن هو الحدث الاسلوبي[1]، فإننا سنركز على الاستخدام اللغوي المهيمن الذي يطبع النص، وتتركز وظيفة الاسلوبية في تحقيق عناصر الامتاع والاقناع والاثارة والتأثير.

وستحاول هذه القراءة الموجزة في عهد الاشتر ان نسلط الضوء على بعض الظواهر الأسلوبية المهيمنة على النص، وهي: أساليب الطلب وصيغة التفضيل والبنية الاستعارية.

رصدت هذه القراءة لعهد أمير المؤمنين (عليه السلام) الى مالك الاشتر (رضي الله عنه) أهم الظواهر الأسلوبية، التي تمثلت في أسلوبي الطلب في المبحث الاول: الأمر والنهي بتلويناتها المختلفة من خلال الاحصاء لتكرار هذه الصيغ ودلالاتها في النص، واذا كانت الاحصاءات باتفاق الباحثين (غير كافية للإحاطة

(١) الحجاج في القران من خلال اهم خصائصه الاسلوبية:٤٨، دار الفارابي بيروت ط٢ أ ٢٠٠٧:

بأسلوب كاتب ما)[1]، وذلك لأننا (لا نستطيع تشييد أسلوبية صرفة على الاحصاءات الألسنية)[2]، الا انها يمكن ان تقدم ـ بشكل تقريبي ـ صورة عن التحليل الاسلوبي. ومن ثم البحث في صور اسم التفضيل وانواعه الاربع وتكرار كل نوع ودلالة ذلك واثره في المتلقي في المبحث الثاني، واخيرا تطرقت الدراسة الى البنية الاستعارية مع توطئة مفصلة لمفهوم الاستعارة عند القدماء والمحدثين وتحليل نماذج استعارية لبيان مواطن الاثارة والتأثير في المبحث الثالث، ثم خاتمة بأهم نتائج البحث.

(١) دليل الدراسات الاسلوبية: ٥٥

(٢) دليل الدراسات الاسلوبية: ٥٦

المبحث الأول

أسلوبية الطلب

كتاب الاشتر عبارة عن وصية طويلة، وادب الوصايا بشكل عام تهيمن عليه الاوامر والنواهي، وهذا ما لا تخلو منه الوصية، فلا غرو ان يمتلأ هذا النص بأساليب الطلب المختلفة التي تمثل بؤرة النص وهي تتوزع بين الامر بصوره المختلفة والنهي والنداء.

واذا كانت الاحصاءات باتفاق الباحثين (غير كافية للإحاطة بأسلوب كاتب ما)[١]، وذلك لأننا (لا نستطيع تشييد أسلوبية صرفة على الاحصاءات الألسنية)[٢]، الا انها يمكن ان تقدم ـ بشكل تقريبي

(١) دليل الدراسات الاسلوبية: ٥٥

(٢) دليل الدراسات الاسلوبية: ٥٦

ـ صورة عن التحليل الاسلوبي.

الصيغة	الأمر	النهي	النداء
التكرار	٨٩	٤٤	١

أ ـ اسلوب الامر

الأمر لغة: الأمر في اللغة هو (نقيض النهي)[١] وأمره: كلفه شيئاً[٢] لان الأمر طلب لإيقاع الفعل، والنهي طلب لترك إيقاعه، اما في الاصطلاح عند النحويين، فلم يعرفه سيبويه ولا المبرد على الرغم من ان الأول قد خصص بابا للأمر والنهي[٣]، فهو (طلب إيجاد الفعل)[٤] او (قول القائل لمن دونه: افعل)[٥].

يعرفه ابن يعيش: (الامر معناه: طلب الفعل

(١) لسان العرب، مادة (امر): ٤/ ٢٦ وينظر مقاييس اللغة: ١/ ١٣٧.

(٢) المعجم الوسيط: ١/ ٢٦.

(٣) ينظر الكتاب: ١/ ١٣٧.

(٤) البحر المحيط: ١/ ١٨١.

(٥) التعريفات: ٣٨.

بصيغة مخصوصة)[1]، وقال الرضي: (وهو صيغة يطلب بها الفعل من الفاعل المخاطب بحذف حرف المضارع)[2] وعند الحيدرة اليمني وهو: (قولك لمن تخاطب): (افعل)، اذا كان حاضراً و (ليفعل فلان) اذا كان غائباً)[3].

اما اللغويون، فقد عرفه ابن فارس بقوله: (الامر عند العرب ما اذا لم يفعله المأمور به سمي المأمور به عاصيا)[4]. وقال السيوطي: (هو طلب فعل غير كفّ، وصيغته (أفعلْ) و(ليفعلْ)[5].

وأما البلاغيون فقد عرفوا الأمر بأنه: (صيغة تستدعي، او قول ينبئ عن استدعاء الفعل من جهة الغير على جهة الاستعلاء، فقولنا: (صيغة تستدعي، او قول ينبئ) ولم نقل:((افعلْ) و

(١) شرح المفصل: ٧/ ٥٨.

(٢) شرح الكافية: ٢/ ٢٦٧.

(٣) كشف المشكل في النحو: ١٤١.

(٤) الصاحبي: ١٨٧.

(٥) الإتقان: ٣/ ٢٤٣

(لتفعلْ) كما يقول المتكلمون والأصوليون لتدخل جميع الأقوال الدالة على استدعاء الفعل نحو قولنا: (نزالِ و (صه) فانهما دالان على الاستدعاء من غير صيغة (افعل))[1]. او هو: (طلب فعل غير كف على جهة الاستعلاء)[2]، وحدده د.احمد مطلوب بانه (طلب الفعل على وجه الاستعلاء والالزام)[3]. وصيغ الأمر هي: فعل الأمر، المضارع المسبوق بلام الأمر، اسم فعل الأمر، المصدر النائب مناب فعله. فالأمر: هو طلب حصول الفعل من المخاطب على وجه الاستعلاء أو (هو صيغة تستدعي الفعل، أو قول ينبئ عن استدعاء الفعل من جهة الغير على جهة الاستعلاء، بحيث إذا لم يفعله المأمور به سمي المأمور به عاصياً)[4].

وقد تكرر اسلوب الامر بالفعل في (٧٧)

(١) الطراز: ٣/ ٢٨٢.

(٢) شروح التلخيص، شرح السعد: ٢/ ٣٠٨ - ٣٠٩.

(٣) معجم المصطلحات البلاغية وتطورها:١/ ٣١٣

(٤) ينظر: الصاحبي:٢٩٨، بلاغة التراكيب:٢٠٩.

موضعـا، وهـو الـذي غلـب عـلى اسـلوب الامـر، في حـين ورد المضـارع المسـبوق بـلام الامـر في (١٢) موضعـا، ولم يـرد القسـمان الاخـيران في النـص.

الصيغة	الأمر بالفعل	الأمر باللام	الأمر بالمصدر	الأمر باسم الفعل
التكرار	٧٧	١٢	–	–

وفعـل الأمـر هـو الصيغـة الاكثـر ورودا، وهـي صيغـة تقتضي وجود متلـق او مخاطب في اكثر الاحيان، وهـو مـا يوافـق طبيعـة الرسـائل، كـما نلحـظ التـدرج الهرمـي الـذي يقتضيـه الأمـر مـن العـالي الى الـداني، ومـا في ذلـك مـن اشـعار بالوجـوب او الالتـزام. وثمـة امـر ينبغـي الالتفـات اليـه وهـو تكـرار الفعـل (أمـر) مدخـل الرسـالة في اربعـة مواضـع تنبيهـا لمـا سـيأتي مـن أوامـر وتأكيـدا عـلى عظـم المسـؤولية الملقـاة عـلى عاتـق المتلقـي (وهـذا لا يعنـي الاشـتر فقـط)، ولا سـيما أن الدراسـة الاسـلوبية تعنـى بالمتلقـي بشـكل كبـير وذلـك في قولـه:

(هذا ما أمر به عبد اللهّ عليّ أمير المؤمنين مالك بن الحارث الأشتر في عهده إليه حين ولاّه مصر: جباية خراجها، وجهاد عدوّها، واستصلاح أهلها، وعمارة بلادها. أمره بتقوى اللهّ وإيثار طاعته، واتّباع ما أمر به في كتابه: من فرائضه وسننه الّتي لا يسعد أحد إلاّ باتّباعها، ولا يشقى إلاّ مع جحودها وإضاعتها، وأن ينصر اللهّ سبحانه بقلبه و يده ولسانه، فإنّه جلّ اسمه قد تكفّل بنصر من نصره وإعزاز من أعزّه. وأمره أن يكسر نفسه من الشّهوات ويزعها عند الجمحات، فإنّ النّفس أمّارة بالسّوء إلاّ ما رحم الله)[1].

تشير فاتحة النص الى أهمية العبء الذي اوكل بالأشتر، وبكل من يتولى شأنا من شؤون ادارة العباد والبلاد، والتكرار لهذا اللفظ (أمر) يرسخ الفكرة في الذهن ويجعلها تدق كالجرس في اذن المتلقي؛ لأن التكرار في حد ذاته من أشد اساليب التوكيد وقعا

(١) نهج البلاغة: ٥٤٤

عـلى المتلقـي. فالتكـرار (هـو الوسـيلة الوحيـدة التـي لا خـلاف حولها لاكتشـاف واقعـة لغويـة وتحديدهـا في البرغماتيـة الادبيـة)[1].

ومـن خـلال الجـدول الاحصائـي السـابق يتضـح هيمنـة فعـل الامـر عـلى الصيـغ الاخـرى، ويليـه المضـارع المقـترن بـلام الامـر، وهـو في الاعـم الاغلـب فعـل الكينونـة(يكـن) وهـو ابلـغ مـن التعبـير المبـاشر بالفعـل، كـما ان لام الامـر تضفـي عـلى الكينونـة زيـادة في التوكيـد لمـا يحتملـه فعـل الكينونـة مـن العمـوم في اثبـات الفكـرة.

ومن امثلته قوله:

«فَلْيَكُـنْ أَحَـبَّ الذَّخَائِـرِ إِلَيْـكَ ذَخِـيرَةُ الْعَمَـلِ الصَّالِـحِ»[2]

«فَلْيَكُنْ صِغْوُكَ لَهُمْ، وَمَيْلُكَ مَعَهُمْ» [3]

(١) الاسلوبية: جورج مولينيه:١٨٣

(٢) نهج البلاغة:٥٤٥

(٣) نهج البلاغة:٥٤٧

«وَلْيَكُنْ أَبْعَدَ رَعِيَّتِكَ مِنْكَ، وَأَشْنَأَهُمْ» (١)

«لْيَكُنْ آثَرُهُمْ عِنْدَكَ أَقْوَلُهُمْ بِمُرِّ الْحَقِّ لَكَ» (٢)

«فَلْيَكُنْ مِنْكَ فِي ذلِكَ أَمْرٌ يَجْتَمِعُ لَكَ بِهِ حُسْنُ الظَّن» (٣)

«وَلْيَكُنْ آثَرُ رُؤوسِ جُنْدِكَ عِنْدَكَ مَنْ وَاسَاهُمْ فِي مَعُونَتِهِ، وَأَفْضَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ جِدَتِه»(٤)

«وَلْيَكُنْ نَظَرُكَ فِي عِمَارَةِ الأَرْضِ أَبْلَغَ مِنْ نَظَرِكَ فِي اسْتِجْلاَبِ الْخَرَاجِ» (٥)

«وَلْيَكُنِ الْبَيْعُ بَيْعاً سَمْحاً: بِمَوَازِينِ عَدْلٍ، وَأَسْعَارٍ لاَ تُجْحِفُ بِالْفَرِيقَيْنِ مِنَ الْبَائِعِ وَالْمُبْتَاعِ» (٦)

«وَلْيَكُنْ فِي خَاصَّةِ مَا تُخْلِصُ للهِ بِهِ دِينَكَ: إِقَامَةُ

(١) نهج البلاغة:٥٤٨

(٢) نهج البلاغة:٥٤٩

(٣) نهج البلاغة:٥٥٠

(٤) نهج البلاغة:٥٥٢

(٥) نهج البلاغة:٥٥٦

(٦) نهج البلاغة:٥٥٨

فَرَائِضِهِ الَّتي هِيَ لَهُ خَاصَّةً»[1]

ان التعبير بـ(ليكن) اشد وقعا واقدر على التأثير في ذهن المتلقي، فالتأكيد على كون الامر، يراد منه الكون على تلك الصفة، وهو لا شك ابلغ من الاتصاف بها، وهذا الامر يسري في الامر والنهي، وقد ورد في القران الكريم في قوله تعالى: ﴿**وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئك هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾[2]

ب ـ النهي:

ضد الأمر، وهو قول القائل لمن دونه: لا تفعل[3]. فهو طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء، وله صيغة واحدة هي لا الناهية مع الفعل المضارع، وهو يجري مجرى الأمر في ان يكون للطلب إذا كان على وجه الاستعلاء، والدعاء إذا كان

(١) نهج البلاغة:٥٦١

(٢) ال عمران:١٠٤

(٣) التعريفات: ١٩٩.

مع الأعلى، والالتماس إذا كان مع النظير، ويستعمل في حق المستأذن ويسمى إباحة وإذا استعمل في مقام تسخيط الترك، سمي تهديداً [1]. فغرض النهي (الكف والمنع)، ولكنه يخرج إلى معان أخَر مستفادة من السياق وقرائن الأحوال كالدعاء والالتماس والإرشاد والدوام وبيان العاقبة والتيئيس والتهديد والتوبيخ والكراهة والاستئناس والتحقير والتمني وغيرها[2].

صيغة النهي	بالفعل المؤكد	بالفعل غير المؤكد	بالتحذير ب(إياك)
التكرار	٣٣	٥	٦

من خلال النظرة السريعة في الاستعمال وكثافته في النص تجدر الاشارة الى هيمنة الفعل المضارع المؤكد المسبوق بلا الناهية، وهو ما يشعر بعظمة المؤكد عليه من الوصايا وثقل المسؤولية المناطة بالأشتر. فالتوكيد سمة غالبة على الفعل المضارع في

(١) ينظر: مفتاح العلوم: ٤٢٩.

(٢) ينظر: بلاغة التراكيب: ٢١٢ ـ ٢١٣.

النهي وهو ما يزيد التوكيد فيه.

تتحدد الانماط الاسلوبية في ثلاثة انماط:

١- لا الناهية + الفعل المضارع + نون التوكيد الثقيلة.

١- لا الناهية + الفعل المضارع.

٢- إياك + و + اسم معرفة.

لما كان العهد عبارة عن جملة من الاوامر والنواهي التي تتناسب مع المرسل في مقامه الاعلى والمتلقي وهو الوالي، فقد كان النمط المهيمن على النص هو الأول والذي يتسم بالتوكيد، ويأتي بعده اسلوب التحذير ب(إياك)، والذي يتضمن النهي، ثم النهي بدون توكيد، وهو الاقل حضورا في النص ويقترب من سابقه من حيث التكرار.

وتتصدر صيغة النهي المؤكد، وهي الاكثر استعمالا في مواضع التشديد والاهتمام، مع انها من التوكيد الجائز لا الواجب الذي يشترط فيه ان

يكون الفعل واقعا في جواب قسم ومثبتا ومستقبلا وغير مفصول عن اللام بفاصل، ولكن أهمية هذه الوصايا والنواهي حتم ان تأتي في اغلب مواضعها مؤكدة بالنون الثقيلة في النهي. وأما نهي فعل الكينونة فهو كما يرى بعض اللغويين ابلغ من النهي عن الشيء نفسه، اذ يقول: (والنهي عن كونه منهم أبلغ من النهي عن نفس الفعل. فقولك: لا تكن ظالماً، أبلغ من قولك: لا تظلم، لأن لا تظلم نهي عن الالتباس بالظلم. وقولك: لا تكن ظالماً نهي عن الكون بهذه الصفة. والنهي عن الكون على صفة، أبلغ من النهي عن تلك الصفة، إذ النهي عن الكون على صفة يدل بالوضع على عموم الأكوان المستقبلة على تلك الصفة، ويلزم من ذلك عموم تلك الصفة. والنهي عن الصفة يدل بالوضع على عموم تلك الصفة. وفرق بين ما يدل على عموم، ويستلزم عموماً، وبين ما يدل على عموم فقط، فلذلك كان أبلغ، ولذلك كثر النهي عن الكون)[1].

(١) البحر المحيط: ١/ ٤٣٦- ٣٣٧

وأما النمط الثاني فقد تكرر (٦) مرات وذلك في المواضع

«إياك ومساماة الله في عظمته»[١].

«اياك والدماء وسفكها بغير حلها»[٢]

«إياك والإعجاب بنفسك»[٣]

«إياك والمن على رعيتك بإحسانك»[٤]

«إياك والعجلة بالأمور قبل أوانها»[٥]

«إياك والاستئثار بما الناس فيه أسوة»[٦]

ثمة رابط واضح لمن يتدبر هذه النصوص، اذ يرى أهمية الامور التي حذر الامام (عليه السلام) منها

(١) نهج البلاغة: ٥٤٦
(٢) نهج البلاغة: ٥٦٧
(٣) نهج البلاغة: ٥٦٧
(٤) نهج البلاغة: ٥٦٨
(٥) نهج البلاغة: ٥٦٨
(٦) نهج البلاغة: ٥٦٨

مالـكا، فالتجـبر ومسـاماة الحـق سـبحانه، كذلـك الاعجاب النفس وسفك الدماء، من عظائم الكبائر، ومثلها في التحذير (المن والعجلة والاستئثار) وهي مـن مسـاوئ الاخـلاق، وقـد ورد التحذيـر منهـا في الروايـات.

وزبـدة المخـض ان هـذا الاسـلوب اسـتعمل في المنهيـات الكـبرى التـي تتفـرع منهـا باقـي الاخـلاق، فانـت تـرى عـلى سـبيل المثـال ان التجبر سبب الطغيـان الـذي يدفـع الى الفسـاد والافسـاد.

المبحث الثاني

أفعل التفضيل[1]

يدل اسم المفضل مشاركة المفضل في المعنى غالباً، وهذه المشاركة على نوعين: حقيقية كقوله تعالى: «**أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ**»[2] أي أزيَد، وتقديرية لا حقيقية، وتسمى أحياناً اعتقادية، وإن كان الاعتقاد باطلاً، كقوله تعالى: «**لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ**

(١) التّفضيل في اللغة: مصدر فَضَّلَ يُفَضِّلُ بالتضعيف، يقال: فَضّلتُهُ على غيره تَفضيلاً، أي حكمت له بذلك وصيرته كذلك، وجعلته أفضل منه، وأفضل عليه: زاد، فهو يدل على زيادة في شيء، ومن ذلك الفضل: الزيادة، يقال: «فَضَلَ الشيء يَفضُل، وربما قالوا: فَضِل يفضُل وهي نادرة، والفضل في القدر غير التَّفَضُّل الذي بمعنى الإفضال والتطوّل. ينظر العين:٧/ ٤٤، ومقاييس اللغة: ابن فارس: ٤/ ٥٠٨.لسان العرب: ٢/ ١١٠٥.

(٢) النحل: ٩٢.

عَـلَى التَّقْـوَى مِـنْ أَوَّلِ يَـوْمٍ أَحَـقُّ أَنْ تَقُـومَ فِيـهِ»[1] عـلى اعتقـاد أن في مسـجد الـضرار حقـاً[2]. وهـذا مـا يؤكـده السـيوطي في الهمـع قائـلا: «**والمراد بقولنا: ولـو تقديـراً مشـاركته بوجـه مـا، كقولهـم في البغيضـين: هـذا أحسـن مـن هـذا، وفي الشريريـن: هـذا خـير مـن هـذا، وفي الصّعبـين: هـذا أهـون مـن هـذا، وفي القبيحـين: هـذا أحسـن مـن هـذا، وفي التنزيـل ﴿قَـالَ رَبِّ السِّـجْنُ أَحَـبُّ إِلَيَّ مِمَّـا يَدْعُونَنِـي إِلَيْـهِ﴾**[3] وتأويـل ذلـك: هـذا أقـل بغضـاً، وأقـل شراً، وأهـون صعوبـةً، وأقـل قبحـاً[4].

وقـد يسـتعمل اسـم التّفضيـل متضمنـا معنـى اسـم الفاعـل، كقولـه تعـالى: «**رَبُّكُـمْ أَعْلَـمُ بِكُـمْ**»[5] أي: عـالم بكـم، أو معنـى الصفـة المشـبهة كقولـه تعـالى «**وَهُـوَ**

(١) التوبة: ١٠٨.

(٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: القرطبي: ٨/ ١٦٦.

(٣) يوسف: ٣٣.

(٤) همع الهوامع شرح جمع الجوامع: السيوطي: ٢/ ١٠٤.

(٥) الإسراء: ٥٤.

الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ»[1]

أي: وهو عليه هيّن، لأنّه لا يقال: شيء أهون عليه من شيء.[2]

وربما اريد به (تجاوز صاحبه وتباعده عن غير في الفعل، لا بمعنى تفضيله بالنسبة إليه بعد المشاركة في أصل الفعل، بل بمعنى أن صاحبه متباعد في اصل الفعل، متزايد إلى كماله فيه على وجه الاختصار، فيحصل كمال التّفضيل)[3] كقوله تعالى: «**وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**»[4] فهنا لم يقصد التّفضيل على شيء معين، بل المراد من كل ذلك الزيادة في الحسن، (ولا يمتنع تقدير مفضل عليه كأن تقول: وجادلهم

(١) الروم: ٢٧.

(٢) ينظر: اسم التفضيل في القران الكريم: دراسة دلالية، رياض يونس خلف الجبوري، رسالة ماجستير، كلية التربية - جامعة الموصل١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م

(٣) الكليات:٩٦.

(٤) النحل: ١٢٥.

بالتي هي أحسن من غيرها ونحو ذلك)[1]. قال الكفوي: (وقد يستعمل أفعل لبيان الكمال والزيادة في وصفه الخاص، وإن لم يكن الوصف الذي هو الأصل مشتركاً وعليه قولهم: الصيف أحر من الشتاء، أي: الصيف أكمل في حرارته من الشتاء في برودته)[2].

وتبدو صيغة افعل هي الاكثر ظهورا في النص، والتفضيل كما هو معلوم يرتقي بالكلام الى درجة اكمل واعلى، ولهذا يستعمل في المقارنة بين شيئين اشتركا في صفة وزاد احدهما على الاخر فيها، فهو عدول عن صيغة الوصف الى صيغة اعمق واشد اثرا في التوكيد وترسيخ الفكرة، وهذا يظهر بشكل واضح من خلال الامثلة فقولك:

زيد..... شجاع (وصف زيد بالشجاعة).

التفضيل في الدرجات حسب القوة

(١) معاني النحو: فاضل صالح السامرائي: ٤/ ٦٨٥.

(٢) الكليات: ٩٦.

٤..... أشجع من عمرو (تفضيل لزيد من حيث الشجاعة على عمرو فقط دون غيره).

٣..... أشجع رجل (الاضافة الى النكرة لا تفيد تخصيصا ولا تعريفا).

٢..... أشجع الرجال (الاضافة الى المعرفة تفيد التعريف والتخصيص).

١..... الأشجع (تفضيل على نحو الاطلاق أي هو اشجع الجميع).

من هنا تكتسب صيغة التفضيل اهميتها في النص موضع الدراسة، فقد تكرر اسم التفضيل بأحواله المختلفة في(٦٠) موضعا من العهد، توزع القسم الاكبر منها على النكرة والمضاف الى المعرفة، واكثر ما جاء من المضاف الى معرفة إضافته الى الضمير(هم)، فقد جاء في (١٨) موضعا، و(١١) موضعا مضافا الى اسم معرفة.

ونجد اكثر هذه المواضع جاءت للتفضيل

احوال اسم التفضيل	نكرة	معرفة	مضاف الى معرفة	مضاف الى نكرة	المجموع
التكرار	٢٧	٣	٢٩	١	٦٠

من خلال معرفة درجة التفضيل والاهتمام التي تتحدد من خلال اسم التفضيل المضاف الى المعرفة والذي يكون اكثر تكرارا من غيره هنا، اذ نرى في قوله مثلا:

«**فَلْيَكُنْ أَحَبَّ الذَّخَائِرِ إِلَيْكَ ذَخِيرَةُ الْعَمَلِ الصَّالِحِ**»[١] فليس شيء احب اليك من العمل الصالح لذلك جاء بالتعبير ب(ليكن) مع اسم التفضيل، فيوحي بالاتصاف بتفضيل ذخيرة العمل الصالح على الذخائر كلها ؛لأنه من يدفن مع المرء في قبره فقط، فحقيق ان يكون افضلها؛ لأن الذخائر كلها تفنى ويبقى العمل الصالح.

(١) نهج البلاغة:٥٤٥

ومن صور التفضيل بالنكرة قوله:

«وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الرَّعِيَّةِ، أَثْقَلَ عَلَى الْوَالِي مَؤُونَةً فِي الرَّخَاءِ، وَأَقَلَّ مَعُونَةً لَهُ فِي الْبَلاَءِ، وَأَكْرَهَ لِلإِنْصَافِ، وَأَسْأَلَ بِالإِلْحَافِ وَأَقَلَّ شُكْراً عِنْدَ الإِعْطَاءِ، وَأَبْطَأَ عُذْراً عِنْدَ الْمَنْعِ، وَأَضْعَفَ صَبْراً عِنْدَ مُلِمَّاتِ الدَّهْرِ مِنْ أَهْلِ الْخَاصَّةِ»[1]

تتميز الجمل الاتية ان التفضيل قد قُيد بالتمييز، وحُدد بالجهة الزمنية، كما سنرى:

أَثْقَلَ عَلَى الْوَالِي مَؤُونَةً فِي الرَّخَاءِ،

وَأَقَلَّ مَعُونَةً لَهُ فِي الْبَلاَءِ،

وَأَكْرَهَ لِلإِنْصَافِ،

وَأَسْأَلَ بِالإِلْحَافِ

وَأَقَلَّ شُكْراً عِنْدَ الإِعْطَاءِ،

وَأَبْطَأَ عُذْراً عِنْدَ الْمَنْعِ،

وَأَضْعَفَ صَبْراً عِنْدَ مُلِمَّاتِ الدَّهْرِ

(١) نهج البلاغة:٥٤٧

فالملاحظ تقييد هذه المفاضلة بأوقات وظروف وسياقات محدودة، دون أن يكون مطلقا، إذ كل اسم للتفضيل جاء مقيدا بجهة من الجهات أو السياقات الاجتماعية. مما يجعله اكثر تحديدا وأضيق مساحة وأشد تركيزا.

اما الاضافة الى النكرة، وهي ـ كما يرى النحاة ـ لا تفيد تعريفا ولا تخصيصا، فانها لم ترد الا في قوله: (ولا يكتفي بأدنى فَهْمٍ دُونَ أَقصَاهُ)[1]، ويلمح فيها الاشعار بقلة الفهم وضعفه، وهو الذي يرفضه الامام (عليه السلام) في الحاكم، بل لابد ان يكون لديه اقصى الفهم وغايته، واولئك قليل كما يعبر (عليه السلام). فالإضافة للنكرة، ومجيء (فهم) نكرة يشعر المتلقي بالتحقير والسذاجة.

في حين ترد صيغة التفضيل المعرفة بـ(ال) في ثلاثة مواضع للدلالة على الاطلاق في الوصف، وهي (السفلى، الاقصى، الادنى) في قوله:

(١) نهج البلاغة: ٥٥٤

«ثُـمَّ اللهَ اللهَ فِي الطَّبَقَـةِ السُّـفْلَى مِـنَ الَّذِيـنَ لاَ حِيلَـةَ لَهُـمْ»[1]

«فـإِنَّ للأَقْـصَى مِنْهُـمْ مِثْـلَ الَّـذِي للأَدْنَـى»[2]

(١) نهج البلاغة: ٥٦٠

(٢) نهج البلاغة: ٥٦١

المبحث الثالث

البنية الاستعارية

نالت الصورة الاستعارية الحظ الأوفر لدى الدارسين، بل شكلت بؤرة العمل الإبداعي، وهي كما يعبر ابن رشيق: (أفضل المجاز، وأول أبواب البديع، وليس في حلي الشعر أعجب منها، وهي من محاسن الكلام إذا وضعت موضعها)[١]، وفضّلها عبد القاهر على التشبيه قائلاً: (ان للاستعارة مزيةً وفضلاً)[٢]، وهي تتكئ على التشبيه، وترتبط به ارتباطاً ملحوظاً، يمكن ان نلمسه في أولى تعريفات البلاغيين، كقولهم: (اذا تريد تشبيه الشيء بالشيء، فتدع ان تفصح بالتشبيه وتظهره، وتجيء إلى اسم

(١) العمدة: ١: ٢٢٥.

(٢) دلائل الإعجاز: ٥٥، ينظر: أسرار البلاغة: ٢٨.

المشبه به فتعيره المشبه وتجريه عليه)[1]. فيما يرى السكاكي، والذي كان أكثر دقة في تحديد نوعيها حيث يصرح قائلاً: (هي أن تذكر أحد طرفي التشبيه، وتريد به الطرف الآخر، مدعياً دخول المشبه في جنس المشبه به، دالاً على ذلك بإثباتك للمشبه ما يخص المشبه به)[2]. بينما أطلق ابن الأثير مصطلح التشبيه المحذوف على الاستعارة وهو ذكر المشبه دون المشبه به[3].

ويكفي في فضل الاستعارة وجمالها (أنها تبرز هذا البيان أبداً في صورة مستجدة تزيد قدرة ونبلاً، وتوجب له بعد الفضل فضلاً، وانك لتجد اللفظة الواحدة قد اكتسبت فيها فوائد حتى تراها مكررة في مواضع، ولها في كل واحد من تلك المواضع شأن مفرد، وشرف منفرد، وفضيلة مرموقة، وخلابة موموقة، ومن خصائصها التي تذكر بها،

(١) دلائل الإعجاز: ٦٧، ينظر: أسرار البلاغة: ٣٦٨ ـ ٣٧٢.

(٢) مفتاح العلوم: ٤٧٧.

(٣) المثل السائر: ١: ٣٤٤.

وهي عنوان مناقبها، أنها تعطيك الكثير من المعاني باليسير من اللفظ، حتى تخرج من الصدفة الواحدة عدد من الدرر، وتجني من الغصن الواحد أنواعاً من الثمر)[1]. إذ هي (تفعل في نفس السامع ما لا تفعل الحقيقة)[2].

ويتحدد مستوى الاستعارة وفقا لطبيعة (الصلة بين اللغة المطابقة واللغة الإيحائية، فإذا ما كانت هذه الصلة ضعيفة، فسينعدم تحقق التوسع في اللغة ويتراجع الأثر الدلالي وتضعف التصويرية)[3]. ويرى بعض البلاغيين ان حسن الاستعارة وقبحها موقوف على قوة التناسب بين المستعار منه والمستعار له او بعده، فملاكها (بقرب التشبيه ومناسبة المستعار للمستعار له، وامتزاج اللفظ بالمعنى حتى لا يوجد بينهما منافرة، ولا يتبين في احدهما إعراض عن الآخر... وقال قوم آخرون... خير الاستعارة

(١) أسرار البلاغة: ٤٩ -٥٠.

(٢) الصناعتين: ٢٤٠-٢٤١ .

(٣) التصوير المجازي في مشاهد القيامة: ٥٥.

ما بعد، وعلم في أول وصلته أنه مستعار فلم يدخله لبس... الا أنه لا يجب للشاعر أن يبعد الاستعارة حتى ينافر ولا أن يقربها كثيراً حتى يحقِّق، ولكن خير الأمور أوساطها)[1]. والاستعارة اذا توالت في النص مع غموض المعاني وبعد التناسب بين الطرفين، قد تؤدي إلى اللبس، والتنافر في الكلام ولذلك نعى الآمدي على أبي تمام فحش استعاراته وغرابتها وتراكبها وجعلها سببا من أسباب المعاظلة[2]. الا أننا نجد القران الكريم والنصوص الشعرية أحياناً تجمع بين عدة استعارات في نص واحد، دون ان تخل بالمعنى أو تسقطه، بل تزيده شرفاً ورونقاً، ولذا فان عبد القاهر الجرجاني يرى أن مما (هو أصل في شرف الاستعارة، أن ترى الشاعر قد جمع بين عدة استعارات، قصداً إلى أن يلحق الشكل بالشكل، وان يتم المعنى والشبه فيما يريد)[3].

(١) العمدة: ١: ٢٢٧.

(٢) ينظر: الموازنة: ١٩٥.

(٣) دلائل الإعجاز: ٧٩.

وتتعدد الاعتبارات التي تقسم في ضوئها الاستعارة، فتقسم باعتبار ذاتها على: حقيقية وخيالية وباعتبار لازمها على: مجردة ومرشحة، وباعتبار حكمها على: حسنه وقبيحة، وباعتبار كيفية استعمالها على استعارة محسوس المحسوس، أو معقول المعقول، وتصريحية ومكنية باعتبار الطرفين، إلى غير ذلك من أنواع التقسيمات[1].

ولأهمية الاستعارة في الدرس البلاغي والأسلوبي تعددت النظريات التي درستها، ومن تلك النظريات (الإبداعية والتفاعلية والعلاقية)، وهي نظريات حاولت تجاوز الحدود المنطقية والقيود التي كانت في الدراسات القديمة في مرحلة التأسيس، حيث كان الاهتمام منصباً على ضبط الحدود والتقسيمات وتأكيد هوية البلاغة وفنونها، دون النظر إلى قيمتها الأدبية ـ هذا اذا استثنينا دراسة الجرجاني والقرطاجني. على

(١) ينظر: ينظر مفتاح العلوم: ٥٢٣، المثل السائر:١: ٣٥١، الطراز: ١١٠.

ان بعض الدارسين حاول الخروج من بوتقة النظرية الواحدة، والدمج بين النظريات في نظرية متكاملة تحاول استثمار النظريات والاستفادة من تقنياتها[١]. فالاستعارة تمثل (الشكل البلاغي الأم التي تتفرع عنه وتقاس عليه بقية الأشكال حتى أطلق بعضهم على الاتجاه البنيوي في التحليل البلاغي للخطاب اسم (البلاغة المقتصرة) لتركيزها واقتصارها على الاستعارة باعتبارها بؤرة المجاز)[٢]. فالشعر كما يرى جان كوهن: (استعارة معمّقة (رأسياً) معمّمة (أفقياً)، بل ان الكوميديا الإلهية بمفهوم اليوت عبارة عن استعارة ضخمة)[٣]. والاستعارة هي (الصورة المركزية لكل البلاغة)[٤].

إن العلاقة بين عناصر الاستعارة ارتباط من صنع الخيال تذوب فيه هذه العناصر لتخلق

(١) تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص): ٨١ وما بعدها.

(٢) بلاغة الخطاب وعلم النص: ١٥٩.

(٣) بناء لغة الشعر: ١٣٥.

(٤) بلاغة الخطاب وعلم النص: ١٨١.

صورة جديدة، ولعل تلك هي مهمة الفنان التي تتجلى في (محاربة هذا الروتين الآلي بنزع الأشياء من إطارها المألوف وتجميع العناصر المختلفة على غير انتظار ولذلك فان الشاعر يعمد إلى كسر القوالب (الاكلشيهات) اللغوية ليجبرنا على تجديد تلقينا للأشياء من خلال التحول المجازي (الظاهرة الانزياحية) وهذه هي عملية التشويه الخلاقة التي تعيد لنا حدة التصور بعد ان تثلمها العادة ونكتشف كثافة العالم المحيط بنا بعد ان يفرغه الروتين)[1].

وليس المجاز المعروف وصور الكلام على أيّ حال أكثر من (أسماء للانحرافات عن المعنى الحرفي والممارسة التقليدية التي ظهرت دائماً في اللغة الشعرية)[2]، والاستعارة تأتي لكي تقلل من (سعة المجاوزة الناتجة عن عدم الملاءمة، والعمليتان متكاملتان؛ لأنهما بالتحديد لا تتمان على نفس

(١) نظريه البنائية في النقد الأدبي: ٨٢.

(٢) بلاغة الخطاب وعلم النص: ٢٢٧.

المستوى، فعدم الملائمة انتهاك لقانون الكلام، وهو إذن مصنف في المستوى التركيبي، والاستعارة انتهاك لقانون اللغة، وهو إذن مصنف في المستوى التصويري)[1]. ففي الاستعارة تتماهى العناصر وتمتزج في خليط متجانس، مع احتفاظ كل عنصر بشكله؛ وهي لا تقتصر (على الهدف الجمالي والقصد الشخصي، ولكنها أيضاً ذات قيمة عاطفية ووصفية ومعرفية، أو بتعبير شامل: نحيا بها)[2].

ولذا فقد كان أ. آ.ريتشارد شديد الاحتجاج على معاملة الاستعارة على أنها انحراف عن الممارسة اللغوية المألوفة بدلاً من النظر إليها كمصدر مميز ولا غنى عنه لتلك الممارسة، ويشير إلى ضرورة التمييز بين الاستعارة بوصفها مبدأ الوجود الشامل للغة، والاستعارة الشعرية النوعية، فالأولى من اختصاص النحويين، والثانية من اختصاص البلاغيين،

(١) بناء لغة الشعر: ١٣٦.

(٢) تحليل الخطاب الشعري: ٨٤.

فالنحوي يقدم الكلمات بحسب اشتقاقها، والبلاغي بحسب ما إذا كان لها مفعول على السامع به[1].

والاستعارة تأتي لأغراض كثيرة، كشرح المعنى والإبانة عنه، أو تأكيده والمبالغة فيه، أو الإشارة إليه بالقليل من اللفظ، أو تحسين المعرض الذي يبرز فيه... كما أن لها الفضل على التصريح بالحقيقة. والاستعارة ليست استعمالاً للألفاظ في غير مواضعها حسب، وإنما هي (تفاعل بين السياقات المختلفة، على أساس ان النغمة الواحدة في أية قطعة موسيقية لا تستمد شخصيتها ولا خاصيتها المميزة لها الا من النغمات المجاورة لها... كذلك الحال في الألفاظ، فمعنى أيّة كلمة لا يمكن ان يتحدد الا على أساس علاقتها بما يجاورها من الألفاظ)[2].

وهي فوق كل ذلك تمثل (وسيلة لتنظيم محيط الإنسان للعيش فيه والعمل عليه والتفاعل معه

(١) ينظر: نظرية الأدب: ٢٥٣.

(٢) بلاغة الخطاب وعلم النص: ١٥٠ ـ ١٥١.

والتواصل بنجاح فيه، وهي أداة لإلحاق شيء بشيء أحياناً، وأداة لخلق واقع جديد أحياناً أخرى)[1].

ويربط بعض الباحثين بين الاستعارة وتداعي المعاني، فيجعل التصريحية منها تتضمن عمليتين عقليتين: (الأولى: متمشية مع الحقيقة والواقع، قائمة على قاعدة تداعي المعاني وهي إدراك ما بين المشبه والمشبه به من تشابه، ولأن التشبيه هو أساس الاستعارة فأنهما يشتركان في هذه العملية. والثانية: تتحقق في الاستعارة دون التشبيه وتميزها منه وهي عملية خيالية غير واقعية تلك هي ادعاء ان المشبه والمشبه به متحدان في الحقيقة فهما شخص واحد لا شخصان. أما المكنية: فنجد ثلاث عمليات عقلية هي: العمليتان السابقتان مضافاً إليهما عملية ثالثة متصلة هي تخيل اتصاف المشبه بما هو من خصائص المشبه به)[2].

(١) تحليل الخطاب الشعري: ٨٤.

(٢) فنون بلاغية:١٦١ نقلا عن: دراسات في علم النفس الادبي: حامد عبد القادر القاهرة ١٩٤٩: ٤٣ ــ ٤٤.

ويبدو ان الأجدى في دراسة الاستعارة تقسيمها إلى تصريحية ومكنية- كما يرى الدكتور احمد مطلوب؛ لأن ذلك عمدتها ما دامت الاستعارة تقوم على التشبيه[1]، تخلصاً من تلك التقسيمات المنطقية العقيمة التي ذهبت بروح البلاغة، وأفقدتها بريقها، فأحالتها علما خاضعا لقواعد صارمة ومعجم خاص لا يحق للأديب ان يخالفه، بعد ان كانت فنا يعتمد الذائقة لاستكناه مواطن الجمال وأسراره في النص.

ومن صور الاستعارة في النص العلوي: قوله: **(وأمره أن يكسر نفسه من الشهوات، ويزعها عن الجمحات)**[2].

من خلال اختيار الفعل (يكسر) الذي يتلاءم مع المادة وتوظيفه ببراعة لمعنى امتناع النفس عن الشهوات والكف عنها، تتجلى ابداع الاستعارة التي تتضمن انزياحا عن المعيار، فالعبارة لو كانت

(١) ينظر: فنون بلاغية: ١٤٥.

(٢) نهج البلاغة: ٥٤٤

بلغة معيارية مباشرة مثل: ان يكف او ان يمتنع عن الشهوات او الابتعاد والحذر، فان ذلك لا يحقق الرسالة؛ لأنها لغة متداولة ومستعملة، الا ان الفجوة / مسافة التوتر ـ على حد تعبير ابو ديب- تحققت من هذا التركيب: يكسر+ نفسه، حيث ينقدح في ذهن المتلقي صورة الانكسار او اللاعودة الى الشهوات في مفارقة لطيفة يخلقها التركيب، فيثير في المتلقي روح الاجتهاد والدافعية نحو الفعل لما يحمله التركيب من شحنة تحفيزية كبيرة.

ومنه أيضا قوله: (**ولا تنصبنَّ نفسكَ لحربِ الله، فإنَّه لا يدَ لك بنقمته، ولا غنى بك عن عفوه ورحمتهَ**)[١].

يقال انه (نلاحظ احيانا وجود كناية ما وراء الصورة الاستعارية)[٢].

وعند التأمل في النص السابق نرى ان اليد وهي التي تحيل الى اكثر من معنى في مرجعياتها

(١) نهج البلاغة: ٥٤٥

(٢) دليل الدراسات الاسلوبية:٧٦

السياقية، فاليد الكرم والفضل والقدرة والهيمنة والجارحة والصنيع، والذي يتضح من خلال السياق ان اليد تعني القدرة والطاقة على التعرض لغضب الرب سبحانه، والذي يزيد الصورة الاستعارية توكيدا انها جاءت مسبوقة بلا النافية للجنس بحيث تنفي كل لوازم القدرة عن المتلقي في الوقت الذي تسبقه جملة: (ولا تنصبنَّ نفسكَ لحربِ الله). والذي يبدو جليا هنا ان اليد تمتلك خزينا عالَيا من الثراء على مستوى الكناية، وتستبطن الاستعارة فيها معاني كنائية مر ذكرها.

ومن لطائف الاستعارة قوله: «**فَالْجُنُودُ، بِإِذْنِ اللهِ، حُصُونُ الرَّعِيَّةِ، وَزَيْنُ الْوُلاَةِ، وعِزُّ الدِّينِ، وَسُبُلُ الأَمْنِ، وَلَيْسَ تَقُومُ الرَّعِيَّةُ إِلاَّ بِهِمْ**»[1].

يشير البحراني في استعارة لفظ الحصون (باعتبار حفظهم للرعية وحياطتهم لهم كالحصن،... استعار لفظ الأمن لهم باعتبار لزوم الأمن لوجود الجند في

(١) نهج البلاغة: ٥٥٠- ٥٥١

الطرق ونحوها)[1].

تنبني الاستعارة السابقة في (حصون الرعية وسبل الامن)، على صور حسية قريبة تنتمي الى بيئة المتلقي، وينفعل بمجرد سماعها، فتبعث في نفسه الشعور بأهمية هذه الطبقة من الشعب، ودورها الفاعل في حفظ كيان الامة والدفاع عنها، وتحفز المتلقي/ الوالي الى العناية والتركيز على تلبية حاجاتهم لما يبذلونه من نفيس في سبيل الحفاظ على النواميس المقدسة.

(١) شرح نهج البلاغة للبحراني: ٥/ ١٤٨

خاتمة

من خلال هذه القراءة السريعة لنص العهد الشريف لامير المؤمنين (عليه السلام) الى مالك الاشتر يمكن ان ندون بعض النتائج في نهاية المطاف:

مثّل عهد الامام علي وثيقة متكاملة ودستورا شاملا في القيادة والادارة لكل من يتولى شأنا من شؤون العباد والبلاد.

لما كان الكتاب عبارة عن وصية طويلة، فان الغالب عليها هو صيغ الطلب المختلفة وخاصة، اسلوب الامر والنهي. اذ ورد الامر في (٨٩) موضعا، والنهي في (٤٤) مرة، ولم يرد النداء الا مرة واحدة لأن المتلقي ملتفت جيدا الى ما يقوله الامام (عليه السلام) كيف لا ؟ وهو مالك الاشتر (رضي الله عنه)، فلم يحتج النص الى تكرار النداء الذي غايته الاولى والاسمى

هـي التنبيـه.

تكـرر اسـلوب الامـر بالفعـل في (٧٧) موضعـا، وهـو الـذي غلـب عـلى اسـلوب الامـر، في حـين ورد المضـارع المسـبوق بـلام الامـر في (١٢) موضعـا، ولم يـرد القسـمان الاخـيران في النـص.

تكـرر اسـلوب النهـي في صـور مختلفـة فتـارة بالفعـل المؤكـد بالنـون الثقيلـة في (٣٣) موضعـا، وغـير المؤكـد في (٥) مواضـع، وجـاء التحذيـر، وهـو يقـترب مـن معنـى النهـي ايضـا في (٦) مواضـع ب(إيـاك).

فقـد تكـرر اسـم التفضيـل بأحوالـه المختلفـة في(٦٠) موضعـا مـن العهـد، تـوزع القسـم الاكـبر منهـا عـلى النكـرة والمضـاف الى المعرفـة، واكثـر مـا جـاء مـن المضـاف الى معرفـة إضافتـه الى الضمير(هـم)، فقـد جـاء في (١٨) موضعـا، و(١١) موضعـا مضافـا الى اسـم معرفـة.

تميـزت الاسـتعارة في النـص العلـوي بتوظيـف فكـرتي الاختيـار والتوزيـع التـي تسـتوعب الدراسـة

الاسلوبية فمن خلال اختيار الفعل (يكسر) الذي يتلاءم مع المادة وتوظيفه ببراعة لمعنى امتناع النفس عن الشهوات والكف عنها، تتجلى ابداع الاستعارة التي تتضمن انزياحا عن المعيار، والتأثير في المتلقي.

المصادر والمراجع

الإتقان في علوم القران: جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق: محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ٢٠٠٧م.

أسرار البلاغة: عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ)، تحقيق: احمد مصطفى المراغي، مطبعة الاستقامة، القاهرة، (د.ت).

الاسلوبية: جورج مولينيه: ترجمة وتقديم: د. بسام بركة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط٢، ٢٠٠٦م.

اسم التفضيل في القران الكريم: دراسة دلالية، رياض يونس خلف الجبوري، رسالة ماجستير، كلية التربية - جامعة الموصل١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

الايضاح: الإيضاح في علوم البلاغة: أبو عبد

محمد بن سعد الدين بن عمر القزويني (ت٧٣٩هـ) تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

البحر المحيط البحر المحيط: أبو حيان محمد بن يوسف الاندلسي(٧٤٥)، تحـ: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان، ط١، ٢٠٠٢م.

بلاغة التراكيب دراسة في علم المعاني: د.توفيق الفيل، مكتبة الآداب، القاهرة، ١٩٩١م.

بلاغة الخطاب وعلم النص: د.صلاح فضل، سلسلة كتب عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٩٢م.

بناء لغة الشعر: جان كوهن، ترجمة: د. أحمد درويش، دار المعارف، مصر، ط٣،١٩٩٣م.

البيان في ضوء أساليب القران: د.عبد الفتاح لاشين، دار الفكر العربي، مصر، ط٢، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

تحليل الخطاب الشعري (إستراتيجية التناص): د.محمد مفتاح، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء، المغرب، ط٤، ٢٠٠٥م.

التصوير المجازي أنماطه ودلالاته في مشاهد القيامة في القران الكريم: د.اياد عبد الودود، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط٢٠٠٤،١م.

التعريفات: الشريف علي بن محمد الجرجاني (ت٨١٦هـ)، مؤسسة التاريخ الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

الجامع لأحكام القرآن: محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي أبو عبد الله(٦٧١)، تح:عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت ط١، ٢٠٠٦م.

الحجاج في القران من خلال اهم خصائصه الاسلوبية:٤٨، دار الفارابي بيروت ط٢ أ ٢٠٠٧:

دلائل الإعجاز: عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ) قرأه وعلق عليه: أبو فهر محمود محمد شاكر،

دار المدني بجدة، المؤسسة السعودية بمصر مطبعة المدني، ط٣، ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م.

دليل الدراسات الاسلوبية: جوزيف ميشال شريم، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط٢، ١٩٨٧م

شرح الكافية: شرح الكافية: محمد بن الحسن الرضي الاستراباذي (ت٦٨٦هـ)، تحقيق: يوسف حسن عمر، مؤسسة الصادق، طهران، ١٣٨٠هـ.

شرح المفصل: يعيش بن علي بن يعيش موفق الدين (٦٤٣)، ادارة الطباعة المنيرية بمصر.

شرح نهج البلاغة: كمال الدين ميثم بن علي البحراني(٦٧٩)، منشورات دار الثقلين بيروت ـ لبنان، ط١، ١٩٩٩م.

شروح التلخيص، وهي مختصر المعني للتفتازاني، ومواهب الفتاح للمغربي، وعروس الافراح للسبكي، وبهامشه الايضاح للقزويني وحاشية الدسوقي) دار الكتب العلمية بيروت.

الصاحبي: الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها: أبو الحسن محمد بن فارس بن زكريا (٣٩٥هـ)، تحقيق: السيد احمد صقر، دار ومكتبة إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٧٧م.

الصناعتين:أبو هلال العسكري (ت٣٩٥هـ)، تحقيق:علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٦م.

الطراز المتضمن لأسرار البلاغة ودلائل الإعجاز: يحيى بن حمزة العلوي (ت٧٤٩هـ)، مراجعة وضبط: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.

• العمدة في نقد الشعر وتمحيصه: ابن رشيق القيرواني (ت٤٦٣هـ) شرح وضبط: د. عفيف نايف حاطوم، دار صادر، بيروت، ط٢، ٢٠٠٦م.

• فنون بلاغية: د.احمد مطلوب، دار البحوث العلمية، الكويت، ط١، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.

• القاموس المحيط: مجد الدين محمد بن

يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ)، إعداد وتقديم: محمد بن عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢،٢٠٠٢م.

كتاب سيبويه: أبو بشر عمر بن عثمان بن قنبر (ت١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

الكليات- معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي (ت١٠٩٤)، تحـ: د.عدنان درويش ومحمد المصري، منشورات ذوي القربى- قم، ط١، ١٤٣٣.

لسان العرب: جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقي المصري (ت٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط١.

المثل السائر: أبو الفتح ضياء الدين بن الأثير الموصلي (ت٦٣٧هـ)، تحقيق: كامل محمد محمد

عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.

معاني النحو: د. فاضل السامرائي، مؤسسة التاريخ الإسلامي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

معجم المصطلحات البلاغية وتطورها: د. احمد مطلوب، منشورات المجمع العلمي العراقي – بغداد، مطبعة المجمع العلمي، ١٩٨٣.

مفتاح العلوم: أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي السكاكي (ت٦٢٦هـ)، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.

مقاييس اللغة: أبو الحسن محمد بن فارس بن زكريا (٣٩٥هـ)، مصر، ط٢، ١٩٦٩م.

الموازنة بين أبي تمام والبحتري: أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي (ت٣٧٠هـ)، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٦م.

نظرية الأدب: رينيه ويليك واوستن وارين، ترجمة: محي الدين صبحي، مراجعة: د. حسام الخطيب، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، مط. الطرابيشي، ١٩٧٢م.

نظرية البنائية في النقد الأدبي: د. صلاح فضل، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط٣، ١٩٨٧م.

نهج البلاغة: ضبط نصه وعلق وابتكر فهارسه: د. صبحي الصالح، انوار الهدى، قم- إيران مط: وفا، ط٤،، ١٤٣١هـ.

همع الهوامع شرح جمع الجوامع: جلال الين السيوطي(٩١١ه):تح: احمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية ــ بيروت، ط١، ١٩٩٨م.

المحتويات

مقدمة المؤسسة: ٥

مقدمة ٩

المبحث الأول: أسلوبية الطلب ١٣

المبحث الثاني: أفعل التفضيل ٢٧

المبحث الثالث: البنية الاستعارية ٣٧

خاتمة ٥١

المصادر والمراجع ٥٥